

العنوان:	الإتياع اللغوي : قراءة في النصوص التراثية
المصدر:	مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ( جامعة الأزهر ) - مصر
المؤلف الرئيسي:	البيلي، الموافي الرفاعي
المجلد/العدد:	ع27, ج5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الصفحات:	1 - 20
رقم MD:	650511
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الإتياع اللغوي
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/650511">http://search.mandumah.com/Record/650511</a>

الإتباع اللغوي  
(قراءة في النصوص التراثية)



الأستاذ الدكتور  
الموافي الرفاعي البيلي  
أستاذ أصول اللغة وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة



## الإتباع اللغوي

### (قراءة في النصوص التراثية)

يدور تركيب (تبع) في اللغة حول: التلوُّ والقفو، يقال: تبع فلانٌ فلاناً، من باب تبع - مشى خلفه، وأتبعته زيدا عمراً: جعلته له تابعاً. (١)  
والإتباع - لغوياً - جعل شيء تالياً لآخر، والأمر كذلك في الاصطلاح كما سيأتي.

والإتباع في العربية يأخذ اتجاهات أربعة، موزعة على مستويات اللغة الأربعة: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وسوف نُعرِّف بالثلاثة في إيجاز، ثم نفرغ للرابع؛ لأنه المقصود هنا.

### (١) الإتباع الصوتي أو الحركي :

ويقصد به: تغيير ضبط الحرف لتجانس حركته حركةً أخرى قبلها أو بعدها؛ ليكون عمل أعضاء النطق من وجه واحد.

وهذا اللون من الإتباع ظاهرة لهجية، معزوة لقبائل عربية. ومن أمثله اطراد كسر فاء (فعل وفعل وفعليلة) عند بني تميم إذا كانت العين حلقية، فيقولون: ذهب الرجل، ورجل وجم، وشعير، وبغير وبهيمة (٢). ويشاركهم في ذلك عامة قيس وأسد (٣). وأمثله في العربية كثيرة، وله آثار في العاميات المعاصرة.

### (٢) الإتباع الصرفي أو الصيغي (المزاوجة):

ويقصد به تغيير الصيغة الصرفية للكلمة لتشاكل صيغة صرفية لكلمة أخرى، لتزدوج الكلمتان، ولتنسق موسيقى الكلام.

ومن ذلك ما جاء في الحديث: ((خيرُ المالِ سِكةٌ مأبورةٌ أو مهرةٌ

(١) ينظر: المقاييس ١/ ٣٦٢، والمصباح (تبع).

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٧، ١٠٨، واللسان (ذهب / شهد / بع / مخض / ضأن / رأى) ، والبحر ٣/ ٤٠٩ و ٤١٣/٤، وتثقيف اللسان ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) تنظر معالجة شاملة للظاهرة في: الحركات العربية : ١٧٧ وما بعدها

مأمورة))، قالوا: والأصل: مهرة مؤمّرة؛ لأنه من أمرها الله<sup>(٤)</sup>، فغير (مؤمّرة) إلى (مأمورة) ازدواجاً وإتباعاً.

وله أمثلة متعددة منها:

- ما جاء في رُقية النبي I لابن بنته - عليهما السلام - ((أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة))، والأصل: مُلمّة؛ لأن الفعل: أَلَمَ فهو مُلِمٌ، فغير الصيغة إتباعاً من أجل السجع وتوازن الألفاظ.<sup>(٥)</sup>

- قولهم: إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا؛ فالغدايا جمع الغداة، وهي لا تجمع على الغدايا بل على الغدوات، ولكنهم جمعوها على الغدايا لتزواج العشايا.<sup>(٦)</sup>

- قولهم: هنأني الطعام ومرأني، والأصل فيه: أمرأني، أي خفّ على المعدة وطاب، لكنهم زواجوا بينه وبين (هنأني) فأخرجوه بغير الألف، فإن أفردوه قالوه بالألف.<sup>(٧)</sup>

- قولهم: هو ذو جودٍ وسودٍ؛ والسود أصله: السؤدد، لكنهم لما زواجوا به (الجود) أخرجوه على صيغته.<sup>(٨)</sup>

وللمزاوجة أمثلة كثيرة من اللهجات الحديثة يأتي بعضها إن شاء الله.

(٣) الإتياع النحوي أو الإعرابي:

ويقصد به خروج الكلمة عما يقتضيه موقعها الإعرابي إلى إعراب مماثل لكلمة قبلها.

(٦) السكة المأمورة: الطريقة الملقحة من النخل. ويرى بعضهم أنه قال: أمرها الله بوزن خلفها. ويخرج المثال بذلك من باب الإتياع. ينظر: المحتسب ٦٦/٢ وهامش المحقق.

(٥) المثل السائر ١١٥، وينظر: الصحابي ٣٨٤.

(٦) هذا قول جمهور النحويين، ولكن ابن الأعرابي يرى أن (الغدايا) جمع (الغدية) بوزن الهدية وهو جمع قياسي لفعيلة فليس المثال من باب الإتياع، ينظر: المحتسب ١٦/٢.

والمحكم ٤٣/٦، ٤٤، واللسان (غدا). والمخصص ٣٠/١٤، والصابي ٣٨٤.

(٧) اللسان (مرأ). وجاء في المصباح أن بعضهم يقوله في الأفراد بالألف.

(٨) الإتياع لأبي الطيب ٥١.

ومن أمثلته ما جاء في الكتاب: (هذا جُحْر ضَبَّ خَرَب) (٩)؛ حيث جاء (خرَب) مجروراً إبتاعاً لكلمة (ضَبَّ) مع أنه ليس نعتاً له بل هو نعت لكلمة (جُحْر) المرفوعة.

ومن أمثلته الشعرية قول امرئ القيس:  
كانَ ثَبِيرًا في عَرَائِنِ وَبَلِّهِ كَبِيرٌ أَناسِ في بَجادِ مُزَمَّلٍ (١٠)  
حيث جُرَّ (مُزَمَّلٍ) إبتاعاً لـ (بجَاد) مع أنه نعت لكلمة (كَبِيرِ) المرفوعة.

ولهذا اللون من الإبتاع أمثلة قليلة في العربية. (١١)

#### (٤) الإبتاع اللغوي:

عرّفه ابن فارس بقوله: أن تُتَّبِعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويتها إشباعاً وتأكيذاً. (١٢)

#### وهذا التعريف يشير إلى نقطتين:

الأولى: أن التابع يشترط فيه أن يكون على وزن المتبوع، أو مختوما بحرف مماثل لما ختم به المتبوع. وقد لاحظنا أن أكثر أمثلة الإبتاع اتفق فيها التابع والمتبوع في الوزن والروي، ولكن بعضها خالف فيه التابع المتبوع فيهما، أو في أحدهما كما سيأتي.

الثانية: أن فائدة الإبتاع الإشباع والتأكيد؛ أي إشباع المعنى وتوكيده؛ لأن مجيء التابع لابد أن يكون لمعنى، وقد نقل ثعلب في مجالسه عن ابن الأعرابي قوله: «سألت العرب: أي شيء معنى شيطان ليطان؟ قالوا: شيء نند به كلامنا: نشده» (١٣). والمقصود من شد الكلام تثبينه وتقويته وتوكيده.

(٩) الكتاب ١/٤٣٦. وينظر توجيه ابن جني لهذا القول في الخصائص ١/٩١ وما بعدها.  
(١٠) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٠٦.  
(١١) في أثر الجوار في الإعراب، ينظر: أثر الجوار في اللغة العربية د / السيد شحاته.  
(١٢) الصحابي ٤٥٨، وعنه في المزهر ١/٤١٤.  
(١٣) مجالس ثعلب ٧/١، وينظر الصحابي ٤٥٨، والإبتاع والمزاوجة لابز فارس ٢٨، والمزهر ١/٤١٤.

### مناقشة:

(١) إذا كان القصد من الإتياع توكيد المعنى وتقويته - كما تقدم -  
فينبغي أن يتحقق في التابع أمران:  
الأول: أن يكون للتابع معنى.  
الثاني: أن يكون معناه هو معنى المتبوع أو قريباً منه، حتى يتم  
التوكيد وتتحقق فائدته .

ولكن ما مدى تحقق الأمرين في هذا الباب؟  
أولاً: يرى بعض اللغويين أن التابع لا يفيد معنى في ذاته، وإنما  
يُردّف به المتبوع توكيداً؛ ولهذا لا يستعمل التابع وحده بغير المتبوع  
لانعدام معناه في ذاته.

- ومن هؤلاء الكسائي (ت ١٨٩هـ)، ويتبين ذلك من تعليقه على  
حديث النبي ﷺ في الشُّبْرُم (وهو نوع من الشَّيْح): إنه حارّ يارَ - بقوله:  
«حارّ: من الحرارة، ويارَ: إتياع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع  
ناع، وحسن بسن. ومثله كثير في الكلام. وإنما سمي إتياعاً؛ لأن  
الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يُتكلم بها  
منفردة. فلهذا قيل إتياع.»<sup>(١٤)</sup>

وقال أيضاً: «وأما حديث آدم - عليه السلام - حين قُتِلَ ابنه فمكث  
مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حيّك الله وبيّك، فقال: وما بيّك؟ قيل:  
أضحكك. قال بعض الناس في بيّك: إنما هو إتياع، وهو عندي - على  
ما جاء تفسيره في الحديث - أنه ليس بإتياع؛ وذلك أن الإتياع لا يكاد  
يكون بالواو، وهذا بالواو.»<sup>(١٥)</sup>

(١٤) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٧٩/١. والمزهر ٤١٥/١ .

(١٥) السابقان على الترتيب ٢٨٠.٢٧٩/١. و٤١٥/١.

## ومحصل كلامه أمران :

**الأول:** أن التابع لا يستعمل منفرداً؛ لأنه ليس له معنى في نفسه، بدليل أنه فسّر المتبوع ولم يفسر التابع. (النص الأول).

**الثاني:** أن الكلمة الثانية إذا كان لها معنى، أو عطفت بالواو خرجت من باب الإتياع؛ لأن العطف يقتضي المغايرة في المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه، فيخرج الكلام بالعطف من باب التوكيد الذي هو المقصد من الإتياع. (النص الثاني).

- ومثل هذا الرأي نجده لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ)، يقول معلقاً على ما ورد في حديث زمزم (وهي لشارب حلّ وبلّ): « وأما قوله: (بلّ) فإن الأصمعي قال: كنت أقول في (بلّ): إنه إتياع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، حتى أخبرني معتمر بن سليمان أن (بلا) في لغة حمير: مباح.

قال أبو عبيد: وهو عندي على ما قال معتمر؛ لأننا قلّ ما وجدنا الإتياع يكون بواو العطف، وإنما الإتياع بغير واو، كقولهم: جائع نائع، وعطشان نطشان، وحسن بسن. وأشباه ذلك إنما يتكلم به من غير واو، فإذا جاءت واو العطف فهي كلمة أخرى.» (١٦)

- وكان الزجاج (ت ٣١١هـ) أكثر صراحة في إعلان رأيه؛ فقد صرّح بأن التابع لا معنى له منفرداً، فإن أفاد معنى حال انفراده خرج من باب الإتياع، قال تعليقاً على قولهم: قسيم وسيم: «ليس وسيم إتياعاً لقسيم، كما أن قولهم: مليح صبيح، ليس صبيح فيه إتياعاً لمليح، وإنما يكون اللفظ مقضياً عليه بالإتياع إذا لم (يمكن فصله) كقولهم: عطشان نطشان؛ فنيطشان لا يفصل من عطشان، ولذلك قيل في نحو هذا: إتياع؛ لأنه لا معنى له إذا جاء به وحده، فأما وسيم فقد جاء دون قسيم.» (١٧)

(١٦) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٧/٤.

(١٧) المخصص ٣٠/١ وما بين الهلالين إصلاح لعبارة المخصص لأنها (إذا لم يكن كقولهم ...).



- وإلى مثل هذا ذهب الأمدى (الحسن بن بشر/ ت ٣٧١ هـ) الذي يقول: «التابع لا يفيد معنى أصلاً، ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن معنى قولهم: بسن (أي في قولهم حسن بسن) فقال: لا أدري ما هو.» (١٨)

- وكذلك يرى ابن سيده (ت ٥٨٤ هـ) أن الكلمة الثانية إذا كان لها معنى خرجت من باب الإتياع. قال: «وقالوا: ضئيل بئيل، فذهب ابن الأعرابي إلى أنه إتياع. وهذا لا يقوى؛ لأنه إذا وجد للشيء معنى غير الإتياع لم يقض عليه بالإتياع.» (١٩)

وهذا يعني أن التابع ليس له معنى عنده، فإن تحقق له معنى فليس تابعاً.

- وهذا أيضاً رأى ابن الدهان (لعله سعيد بن المبارك ٥٦٩ هـ) الذي يقرر أن الإتياع في نحو (حسن بسن) نوع من التوكيد، وداخل في حكمه، وهو غير مفيد معنى بنفسه، فهو مثل (أكتع وأبصع) اللذين يؤتى بهما توكيداً لأجمع، قال: «فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع فكذلك هذه الألفاظ (أي ألفاظ الإتياع) مع ما قبلها؛ ولهذا كررت بعض حروفها في مثل: حسن بسن ... قال: والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التوكيد بال تكرار نحو: رأيت زيداً زيداً، ورأيت رجلاً رجلاً، وإنما غيّر منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار.» (٢٠)

(١٨) المزهر ١/٤١٥. والقصة وردت أيضاً في الجمهرة ٣/٤٢٩، ونقلها في المخصص ٣٧. ٣٦/١٤.

(١٩) المحكم ١٠/٤٠٨. وينظر: اللسان (بال).

(٢٠) المزهر ١/٤٢٤. ٤٢٥.

ثانياً: ولكن بعض اللغويين يرى أن التابع له معنى في نفسه؛ لأن العرب لا تضع الألفاظ اعتباطاً ولا تنطق بها هراء.

- فقد صرح الفراء (ت ٢٠٧هـ) في قولهم: ما أشره وأمره - بأنه إتباع<sup>(٢١)</sup>. والتابع هنا لا يخفى معناه، فهو من المراجعة ضد الحلاوة، أو من المرة - بكسر الميم - وهي القوة. ومعنى هذا أن التابع عند الفراء له معنى .

- وكذلك رأينا أبا الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) في كتابه (الإتباع) يفسر معنى التابع في أكثر أمثله ويبين اشتقاقه، لكنه يشترط للقول بالإتباع عدم إمكان استعمال التابع منفرداً، فإن أمكن استعماله منفرداً خرج من باب الإتباع إلى باب التوكيد؛ لذلك قسّم كل باب من أبواب كتابه (الإتباع) قسمين: الأول للإتباع، والثاني للتوكيد. فمدار الفرق عنده على إمكان استعمال الكلمة الثانية منفردة وعدم إمكان ذلك . وهذه مثل ثلاثة من الإتباع عنده تبيّن رأيه:

«قال أبو مالك: تقول العرب في صفة الشيء بالشدّة: إنه لشديد أديد، وهو من الأدّ. والأدّ: القوة، إلا أن الأديد لا يفرد»<sup>(٢٢)</sup>. ففسّر التابع ونصّ على عدم إفراده .

«وقال أبو عمرو: يقال: رجل طبّب لبّاً، وهو (أي طبّب): العالم. واللّبّ من قولك: رجل لبيب، واللبيب: العاقل، إلا أنه لا يقال: رجل لبّاً مفرداً، فلذلك جعلناه من الإتباع»<sup>(٢٣)</sup>، ففسّر التابع ونصّ على عدم إفراده .

(٢١) الإتباع لأبي الطيب: ٨٨ .

(٢٢) السابق: ٤ .

(٢٣) ذاته ٧٧ .

(١) «وقال أبو زيد: يقال: إنه لرفيق وقيق، وكأن الوفيق من الموافقة، ولا يستعمل منفرداً»<sup>(٢٤)</sup>.

وعدم استعمال التابع منفرداً مع أن له اشتقاقاً ربما كان راجعاً إلى أن صيغته معدولة عن أصلها إلى صيغة أخرى مزوجة للمتبوع، وقد صرح بذلك أبو الطيب اللغوي أحياناً، قال:

(٢) = «وانه لكثير بثير ... والبثير من قولهم: ماء بئرٌ، أي كثير، إلا أنه لا يقال: شيءٌ بثير، أي كثير إلا على وجه الإتيان»<sup>(٢٥)</sup>

= «وانه لمليح قزيج، والقزيج مأخوذ من القزح، وهو أضرار القدور، ولا يتكلم بقزيج مفرداً في صفة»<sup>(٢٦)</sup>، أي لا يقال: قدرٌ قزيج، بل يقال: قدرٌ مقزوحة. وأبو الطيب يدخل بذلك الإتيان اللغوي في دائرة الإتيان الصرفي أو المزوجة.

(٣) - أما أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) فيرى أن التابع لابد أن يكون له معنى، فإن وافق المعنى الأول كان توكيداً له، وإن خالفه كان إضافة جديدة، قال: «الإتيان على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول، فيؤتى به توكيداً؛ لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول. فمن الإتيان قولهم أسوان أتوان - في الحزن، فأسوان من قولهم: أسي الرجل يأسي أسي إذا حزن، (من باب تعب)، ورجل أسيان وأسوان، أي حزين. وأتوان من قولهم: أتوته أتوه، بمعنى أتيته أتيه، وهي لغة هذيل..»<sup>(٢٧)</sup>. فالتوكيد عند أبي علي قسم من الإتيان.

(٤) - ثم رأينا ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) يقسم الإتيان قسمين: الأول

(٢٤) ذاته ١٠٣.

(٢٥) ذاته ١٣.

(٢٦) ذاته ٧١، ٧٢.

(٢٧) أمالي القالي ٢/٢٠٨. وبنصه من غير عزو لأبي علي في المخصص ٢٨/١٤،

وينظر: المزهر ١/١٦٤.

يكون فيه للتابع معنى معروف، والثاني يكون التابع غير واضح المعنى ولا بين الاشتقاق. (٢٨)

وتصريح ابن فارس بأن التابع قد يكون غير واضح المعنى اعترافاً ضمنياً منه بأن له معنى لكنه غير واضح.

- ويعلق تاج الدين عبد الوهاب (بن علي) السبكي (ت ٧٧١هـ) على عدم دراية أبي حاتم بمعنى (بسن) في قولهم: حسن بسن، بقوله: «والتحقيق أن التابع يفيد التقوية فإن العرب لا تضعه سدى. وجهل أبي حاتم بمعناد لا يضر، بل مقتضى قوله: (إنه لا يدري معناد) أن له معنى وهو لا يعرفه».

(٥) هكذا يرى السبكي أن التابع لا بد له من معنى، علمه من علم، وجهله من جهله، ثم يسوق فرقين بين التابع والتوكيد فيقول: «والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك.» (٢٩)

(٢) والواقع أن التابع في أكثر أمثله له معنى يخصه، بدليل ما يلي:

(أ) تصريح بعضهم أن التابع قد يفرد ويستعمل وحده، فمن ذلك :

\* قول الفارابي: «بلغ ملغ - إتباع له، وقد يفرد، قال رؤبة:

والملغ يلكى بالكلام الأملغ

فأفرد الملغ» (٣٠)

(٢٨) الإتيان والمزاوجة ٢٨.

(٢٩) المزهري ٤١٦/١.

(٣٠) ديوان الأدب ١/١٨٩، وينظر: الإتيان والمزاوجة ٥٨. والمزهري ١/٤٢٣.

والمبلغ الذي يبلغ ما يريد، والمبلغ: الأحمق يتكلم بالفحش، ولكي بالشيء يلكى به:

لزمه وأولع به، وكلام أملغ: لا خير فيه.

\* وقول ابن فارس في أمثلة الإتياع: «ويقال: خرابٌ يبابٌ، وقد يفردُ اليباب. قال عمر بن أبي ربيعة:

كسبَ الرياحَ جديدها من ثريها دُقَقاً وأصْبَحَتِ العِراضُ يَبَاباً

فهذا إتياع إلا أنه أفرده» (٣١)

وإفراد الكلمة في الاستعمال يعني اختصاصها بمعنى، أي أنها ليست خلوا من المعنى في ذاتها.

(ب) ومن ذلك أن السابغ يساق لتوكيد معنى المتبوع - كما قالوا - ومحال عقلاً أن يكون المؤكِّد (بكسر الكاف) لا معنى له في نفسه؛ إذ كيف يؤكد ماله معنى بما لا معنى له، وفاقد الشيء لا يعطيه.

(ج) ومنه أن العربي في صياغته لألفاظ لغته لم يكن متلاعبا أو هازلاً حتى ينطق بألفاظ لا معنى لها، بل كان إذا أراد معنى من المعاني استحضر في ذهنه الحروف المناسبة، مرتباً إياها ترتيباً مناسباً، ثم يصوغ الكلمة صياغة مناسبة، ومادام العربي قد نطق بلفظ عربي على صيغة عربية فلا بد أن يحمل اللفظ معنى.

أما أن بعض ألفاظ الإتياع غير واضحة المعنى عند بعض اللغويين، فهذا بين من تتبّع ما ورد من أمثله لديهم، ولكن عدم وضوح معناها عند بعضهم لا يعني فقدانها المعنى أصلاً، وما خفي على بعضهم عرفه آخرون؛ فالزجاج - مثلاً - لم يعرف معنى (نطشان) في قولهم: (عطشان نطشان) (٣٢). وعرفه القالي، قال: «ويقولون: عطشان نطشان، فنطشان مأخوذة من قولهم: ما به نطيش، أي ما به حركة، فمعناه: عطشان قلق» (٣٣).

(٣١) ينظر الإتياع والمزاوجة ٢٩، ٣٠. واليباب: الخراب أيضاً.

(٣٢) المخصص ٣٠/١٤.

(٣٣) أمالي القالي ٢٠٩/٢، واللسان (نطش)، والمزهر ١٧/١.

ولم يعرف أبو حاتم معنى (بسن) في قولهم: حسن بسن<sup>(٣٤)</sup>، وكان ابن الأعرابي يشتقه من قولهم: أبسن الرجل إذا حسنت سحنته<sup>(٣٥)</sup>.

وهذا أبو الطيب في كتابه الإتياع يفسر معنى التابع فيما أورده من أمثلة إلا ما ظنه واضح المعنى. ومن بعده ابن فارس الذي فسّر أيضا كثيرا من الألفاظ التي ساقها في الإتياع.

(٣) وما دام التابع مسوقا لتأكيد معنى المتبوع، فينبغي أن يتفق معناه ومعنى المتبوع، أو يقاربه حتى يتم التوكيد، نحو: قسيم وسيم، فالقسامة والوسامة متقاربان، ونحو: بذير عفير، فالبذر المبذور، والعفير المفرق في العفر وهو التراب. أما إذا اختلف المعنيان. اختلفا بيّناً فالتوكيد مُتَبَفٍ، وينبغي أن يخرج المثال من باب الإتياع. ولكن اللغويين لم يلتفتوا إلى هذا، بل ذكروا في الإتياع نحو قولهم:

- رجل أمانة أذنة، أي يأمن كل واحد، ويصدق كل ما يسمع. <sup>(٣٦)</sup>

- جائع نائع، والنايع المتمايل، وقيل: العطشان. <sup>(٣٧)</sup>

- قول امرأة من العرب: إني لأبغض من الرجال الأملح الأفلح، والملحة بياض الشيب، والفلح صفرة الأسنان. <sup>(٣٨)</sup>

ففي هذه المثل ونحوها اختلف المعنى بين اللفظين فلم يتحقق التأكيد، وما دام تأكيد المعنى منتفيا فلا يكون إتياعا في نظرنا، وإنما يدخل مثل هذا في باب الزينة اللفظية التي تهدف إلى تحقيق الموسيقى في الكلام؛ لأن اللفظين على وزن واحد ومتفقان في الحروف من غير تصاقب.

(٣٤) الجمهرة ٣/٤٢٩، والمخصص ١٤/٣٦، ٣٧.

(٣٥) اللسان (بسن).

(٣٦) الإتياع والمزاوجة ٦٧.

(٣٧) أمالي القالي ٢/٢١٤.

(٣٨) الإتياع والمزاوجة ٣٥.

(٤) تقدم أن أبا الطيب فرق بين الإتياع والتوكيد بأن التابع - وإن كان له معنى - لا يستعمل منفرداً؛ لانحراف صيغته عما يجب للمعنى من صيغة. وأن التوكيد له معنى أيضاً ويستعمل منفرداً.

والمتتبع لما جاء من أمثلة التوكيد عنده يرى أن كثيراً منها اختلف فيها معنى التوكيد عن معنى المؤكد، ومن أمثلة ذلك - وهي كثيرة - :  
- ما ذكره في التوكيد الذي أوله ألف من قوله: بَلَدٌ عَرِيضٌ أَرِيضٌ، قال: «فالعريض: الواسع، والأريض: الحسن من النبات.» (٣٩)  
- وما جاء في التوكيد الذي أوله باء من قولهم: إنه لحائر بائر، حيث فسر البائر بالهالك. (٤٠)

- وما جاء في التوكيد الذي أوله تاء من قولهم: إنه لولع ترع، حيث فسر الترع بالسريع إلى الشيء وإلى مالا يعنيه. (٤١)

ونحن لا نرى هذا توكيداً؛ لتباين المعنيين، بل نراه إضافة دلالية لمعنى التركيب، وليس توكيداً، إلى جانب ما في مثل هذه العبارات من موسيقى لفظية.  
(٥) لاحظنا أن أكثر أمثلة الإتياع يُعدُّ من الصناعة اللفظية، ويدخل في باب الجناس الناقص، أو ما يشبه التجنيس، وقد ذكر ابن الأثير لما يشبه التجنيس ستة أقسام (٤٢)، منها: أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ كَذَبٌ وَتَوَلَّى \* ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ [الفيامة: ٣٢، ٣٣]، وقوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعام: ٢٦]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ١٧٥].

(٣٩) الإتياع لأبي الطيب ١٠.

(٤٠) السابق ٢٣.

(٤١) ذاته: ٣١.

(٤٢) المثل الثائر ١٥٣.

وهذا ينطبق على أكثر أمثلة الإتياع، من نحو: حسن بسن، وعطشان  
نطشان، وشيطان ليطان، وكثير بثير ...

(٦) إذا كانت الموسيقى اللفظية متحققة في الإتياع بسبب اتفاق  
التابع والمتبوع في الصيغة والروي، فإن بعض ما ذكرود من أمثلته أُخِلَّ  
بهذه الموسيقى:

فمن الإخلال بالصيغة :

- قولهم هُوَ لِكَ أَبْدَا سَمْدًا سَرْمَدًا ، وكلها بمعنى واحد. (٤٣)

- قولهم في الدعاء: جُوعًا دَيْقُوعًا . (٤٤)

- وقولهم: إِبَهُ لَحْضَجْرٌ حَجْرٌ ، أَي ضِخْم. (٤٥)

ومن الإخلال بالروي :

- قولهم: جُوعًا لَهُ وَجُودًا وَجُوسًا ، وكلها بمعنى واحد . (٤٦)

ومن الإخلال بالروي والحروف:

- قولهم: جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، وهما بمعنى . (٤٧)

- وقولهم: وَتَيْحٌ شَقِينٌ ، وهما بمعنى القليل . (٤٨)

- وقولهم: لِحْزٌ لَصِبٌ ، وَالْحَزُّ: الْبَخِيلُ ، وَاللَّصِبُ: الَّذِي يَلْزَمُ مَا  
عِنْدَهُ. (٤٩)

وهذا الإخلال له أثره السلبى على موسيقى الكلام .

(٤٣) أمالي القالي ٢/٢١٨، والمخصص ١٤/٣٨.

(٤٤) الإتياع لأبي الطيب ٤٢ و١١٠.

(٤٥) الإتياع والمزاوجة ٤١.

(٤٦) السابق ٥٤.

(٤٧) أمالي القالي ٢/٢١١.

(٤٨) السابق ٢/٢١٣، وينظر: الإتياع لأبي الطيب ٥٨.

(٤٩) أمالي القالي ٢/٢١٢.



(٧) وَمِنْ تَتَّبِعْ أُمَّتَهُ الْإِتْبَاعَ عِنْدَ كُلِّ مَنْ ابْنِ دَرِيدٍ (ت ٢٢١هـ) ،  
وَأَبِي الطَّيِّبِ (ت ٣٥١هـ) ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي (ت ٣٥٦هـ) ، وَابْنِ فَارَسٍ (ت  
٣٩٥) ظَهَرَ لَنَا اخْتِلَافُهُمْ فِي بَعْضِ أُمَّتِهِ، حَيْثُ يَدْخُلُهَا بَعْضُهُمْ فِي الْإِتْبَاعِ  
وَيُخْرِجُهَا بَعْضُهُمْ مِنْهُ:

- فَقَوْلُهُمْ: (عَرِيضٌ أَرِيضٌ) إِتْبَاعٌ عِنْدَ ابْنِ دَرِيدٍ وَابْنِ فَارَسٍ (٥٠)،  
وَلَيْسَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَبِي الطَّيِّبِ. (٥١)

- وَقَوْلُهُمْ: (كَثِيرٌ بَثِيرٌ) إِتْبَاعٌ عِنْدَ ابْنِ فَارَسٍ وَالْقَالِي (٥٢)، وَلَيْسَ كَذَلِكَ  
عِنْدَ أَبِي الطَّيِّبِ. (٥٣)

- وَقَوْلُهُمْ: (غَنِيٌّ مَلِيٌّ) إِتْبَاعٌ عِنْدَ ابْنِ دَرِيدٍ وَالْقَالِي (٥٤)، وَلَيْسَ كَذَلِكَ  
عِنْدَ أَبِي الطَّيِّبِ. (٥٥)

- وَقَوْلُهُمْ: (إِنِّهَ لَغَضٌّ بَضٌّ) إِتْبَاعٌ عِنْدَ ابْنِ فَارَسٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ عِنْدَ  
أَبِي الطَّيِّبِ. (٥٦)

بَلْ إِنْ اللَّغْوِيُّ الْوَاحِدُ قَدْ يَضْطَرِبُ الْأَمْرُ فِي يَدِهِ فَيَعْدُ تَرْكِيبًا مِنْ  
الْإِتْبَاعِ، وَيُخْرِجُ نَظِيرَهُ مِنْهُ، فَقَدْ أَدْخَلَ ابْنَ فَارَسٍ فِي الْإِتْبَاعِ قَوْلَهُمْ  
(مَالَهُ سَبْدٌ وَلَا نَبْدٌ) (٥٧)، وَأَخْرَجَ مِنْهُ قَوْلَهُمْ: (مَالَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ).  
(٥٨) وَأَدْخَلَ فِيهِ قَوْلَهُمْ: (امْرَأَةٌ سَبْحَلَةٌ رِبْحَلَةٌ - أَيُّ ضَخْمَةٌ) (٥٩)، وَأَخْرَجَ

(٥٠) الجمهرة ٣ / ٤٣٠. والإتباع والمزاوجة ٥٢.

(٥١) الإتباع لأبي الطيب ١٠.

(٥٢) الإتباع والمزاوجة ٤٢ ، وأمالى القالي ٢ / ٢١٠.

(٥٣) الإتباع لأبي الطيب ١١.

(٥٤) الجمهرة ٣ / ٣٤٠ ، وأمالى القالي ٢ / ٢٠٩.

(٥٥) الإتباع لأبي الطيب ٨٩.

(٥٦) الإتباع والمزاوجة ٥٢ ، والإتباع لأبي الطيب ٢٢.

(٥٧) الإتباع والمزاوجة ٣٩.

(٥٨) السابق ٣١.

(٥٩) السابق ٦٢.

منه (رجل أشقّ أمقّ خبِقَ) <sup>(٦٠)</sup>. وأدخل فيه قولهم: (ما عنده على أصحابه تعريح ولا تعويج - أي إقامة) <sup>(٦١)</sup>، وأخرج منه: (ما عنده خير ولا مِير) <sup>(٦٢)</sup>. وليس هناك فرق في التركيب بين كل جملة مما ذكرنا وبين نظيرتها. ويبدو أن اللغويين استطرفوا فكرة الإتياع فاستهوتهم، فأدخلوا فيها ما ليس منها، فهذا ابن فارس يعد من الإتياع قولهم (رضيت من الوفاء بالفاء) <sup>(٦٣)</sup>، مع أن ذلك القول ليس من الإتياع في شيء. وإما الذي أغرى ابن فارس بذلك أنه اشتمل على كلمتين صورتها صورة المتبوع والتابع من اتفاق في الوزن والروي.

(٨) بقي النظر في الفرق بين الإتياع والتوكيد والترادف والإبدال. وقد بدا لنا في ذلك رأي نحسبه صواباً إن شاء الله :

\* ذلك أن اللفظ الثاني إن ساوى الأول في المعنى وأمكن إفراده في الاستعمال كان إتياعاً وتوكيداً وترادفاً. أما الإتياع فلأن الغرض منه توكيد الأول وقد تحقق، وأما التوكيد فلأنه كالتكرار للأول؛ لاتفاق المعنى، وأما الترادف فلاتفاق المعنى مع حرية استعماله منفرداً.

ومثاله قولهم:

- كثير بثير <sup>(٦٤)</sup>، وهما بمعنى واحد، ونصّ في اللسان على إمكان إفراد التابع. <sup>(٦٥)</sup>

- لك مني ما عظاك وشراك <sup>(٦٦)</sup>، وهما بمعنى (ساعك)، ومقتضى ما في اللسان سواغ إفراد التابع. <sup>(٦٧)</sup>

(٦٠) ذاته ٦٠.

(٦١) ذاته ٣٤.

(٦٢) السابق ٤٣. والمعنى: ما عنده خير عاجل ولا مأمول.

(٦٣) الإتياع والمزاوجة ٦٩.

(٦٤) الإتياع لأبي الطيب ١٣. وإن نصّ أبو الطيب على عدم إفراده.

(٦٥) اللسان (بشر).

- امرأة سَبِحَلَّة رِبْحَلَّة<sup>(٦٨)</sup>، وهما بمعنى الضخمة. ولا بأس بإفراد التابع كما هو مقتضى اللسان<sup>(٦٩)</sup>.

\* وإن ساوى الثاني الأول في المعنى ولم يستعمل منفرداً، كان إتباعاً وتوكيداً وليس ترادفاً. أما أنه إتباع وتوكيد فلما تقدم في الفقرة السابقة، وأما أنه ليس ترادفاً فلأن شرط الترادف حرية استعمال أي المترادفين شئنا على أفراد.

ومثاله قولهم: حَسَن بَسَن، وهما بمعنى واحد، إلا أن التابع لم يستعمل منفرداً، فلم يقولوا: رجل بَسَن، وإنما أتبعوه الأول توكيداً، وفعله: أبسن الرجل: حسنت سحنته. وقد تقدم ذلك.

على أن بعض أمثلة هذا اللون من قبيل الإبدال إذا اشترك اللفظان في الحروف إلا في حرف واحد من مخرج مُنَاطِر، أو قريب منه. ومن أمثلة ذلك قولهم: يوم عكيك أكيك، فالأكيك بمعنى العكيك إلا أنه لا يُفرد<sup>(٧٠)</sup>. ففي المثال إتباع وتوكيد وإبدال؛ لإمكان التبادل بين العين والهمزة لأنهما حلقيتان.

\* أما إن خالف الثاني الأول في المعنى وأمكن إفراده لم يكن إتباعاً ولا توكيداً؛ لاختلاف المعنى، وذلك كقولهم:  
- حائز بائر<sup>(٧١)</sup>، فحائز: متردد، وبائر: هالك، ويستعمل منفرداً، فيقال: شيء بائر: هالك.

(٦٨) الإبتاع لأبي الطيب ٥٨-٥٩.

(٦٩) اللسان (شري).

(٧٠) الإبتاع والمزاوجة ٦٢.

(٧١) اللسان (ربح).

(٧٢) الإبتاع لأبي الطيب ٩.

(٧٣) الإبتاع والمزاوجة ٤١.

- خاسر دابر<sup>(٧٢)</sup>، فالخاسر من الخسار، والدابر : الخائب ومن يأتي الأمر في آخره فيفوته، ويستعمل الدابر منفرداً في نحو: أمس الدابر لا يعود.

ومثل هذا يدخل في باب الزينة اللفظية؛ لاتفاق اللفظين في الوزن والحرف الأخير .

\* فإن خالفه في المعنى ولم يمكن إفراده بحيث لا يستعمل الثاني إلا بصحبة الأول لم يكن توكيداً؛ لاختلاف المعنى، وذلك كقولهم:  
- عطشان نطشان، ولا يفرد الثاني<sup>(٧٣)</sup>، وهو مأخوذ من النطيش، أي الحركة .

- وشيطان ليطان<sup>(٧٤)</sup>، وهو الذي يلزق بالشر، وأصله: لائط.  
هذا ملخص لرأينا في هذه الأساليب، أما أن نذهب مذهب أبي الطيب في عدّ اللفظ الثاني من التوكيد إذا خالف الأول في المعنى وأمكن إفراده من نحو قولهم: (ماله جرب وحرب) (٧٥)، و (ما عنده خل ولاخمر)<sup>(٧٦)</sup>، و(سقاء الله ورعاه) (٧٧)، و(إبه لطيب لبيب)<sup>(٧٨)</sup> فلا أظن أحداً يوافقه على عد مثل هذه الأساليب من باب التوكيد؛ لأن شرط التوكيد اتحاد المعنى وعدم العطف، وإما يدخل مثل ذلك في أبواب الزينة اللفظية .  
(٩) سبق أن الكسائي أخرج من باب الإتياع ما كان معطوفاً بالواو. والحق معه. وتقدمت علة ذلك؛ لأن العطف يُخرج الأسلوب من باب

(٧٢) الإتياع ٤٥ .

(٧٣) السابق لأبي الطيب ٩٤ .

(٧٤) السابق ٧٥ .

(٧٥) السابق ٣٨ .

(٧٦) ذاته ٤٠ .

(٧٧) ذاته ٤٩ .

(٧٨) ذاته ٨٢ .

التوكسيد الذي هو المقصد من الإبتاع، ولكننا رأينا أبا الطيب اللغوي لا يغير ذلك بالآ، فيذكر في أمثلة الإبتاع ما عطف الثاني فيه بالواو، من نحو: (بَسْلاً وأَسْلاً) أي حرام محرّم، و (له الويل والأليل) وهما بمعنى، و (وقعوا في هياط ومياط) أي اختلاف وجلبة وشر<sup>(٧٩)</sup>. هكذا جاء التابع عبد أبي الطيب معطوفاً. والقول قول الكسائي لما تقدم.

(١٠) وأخيراً وجدنا آثاراً لظاهرة الإبتاع بأنواعها في لهجتنا الداريجة :

- فمن الإبتاع الصوتي - وهو كثير - قولهم: شعير، بهيمة، نفير، كبر (أصله كَبُر).

- ومن الإبتاع الصرفي قولهم: دَوَّر في دفاتيره ما لقاش إلا غطا زيره - وأصله دَفْتَرَه . وقولهم: مال الكُنْزِي للَنْزَهِي - والنَّزَهِي نسبة للَنْزَه جمع نَزْهَة ، ثم زاوجوا فقالوا: كُنْزِي ، وهم لا يقولون : كُنْز بل كُنْز. (٨٠)

- ومن الإبتاع اللغوي قولهم: شيلة بيلة، سداح مداح، كاني ماني، حالاً بالآ ، خادي بادي .

\*\*\*

(٧٩) الإبتاع لأبي الطيب ٥ ، ٨ ، ٨٦ على الترتيب .

(٨٠) معجم تيمور الكبير ١ / ٩٦ ، ٩٧ .